



و للروح ارتواء

تفريغ محاضرة

كيف يغيرنا رمضان؟

رواء الاثين | د. هند القحطاني

٢٥ - ٨ - ١٤٤٣ هـ



كيف يغيرنا رمضان؟

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ؛ فَلَا مَظْلَ لَه، وَمَنْ يَضَلَّ؛ فَلَا هَادِيَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أربعة أيام بمشيئة الله تفصلنا عن الحبيب المرتقب رمضان، هذا الشهر الذي طال انتظاره، وقضينا لأجله الثلاثة أشهر الماضية في تأهب، ونحاول أن نعد العدة لهذا الشهر الكريم، فكما قيل: "يأتينا وقد نشفت أرواحنا تمامًا"، يأتينا ونحن ربما في قمة الانكسار، وفي قمة التعب، الذي أحيانا تزحف فيه أرواحنا؛ لتحاول أن تستمر من أجل البقاء والوصول إلى المبتغى، فيأتينا رمضان في هذا الوقت من السنة ونحن قد تصدعنا تمامًا، ونحتاج إلى ترميم، وإلى عملية إنقاذ، يأتي رمضان في هذه اللحظات بالذات ليرمم فينا ما تصدّع، ويصلح فينا ما تكسّر، ويجبر فينا تلك الشقوق التي شققتها الدنيا.

فهلمّ اليوم نتحدث عن رمضان، وعن جواب لسؤال مهم، وهو: كيف يغيرنا رمضان؟

قبل أن نبدأ بطرح هذا السؤال، دعونا نأخذ إلماحة عن فضائل هذا الشهر التي أخبر بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال: "إذا كانت أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلا يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلا يفلق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر".

ففي وقت الترقب والتساؤل عمّ إذا كانت هذه الليلة متممة لشعبان أو أنّها أول ليالي الشهر الفضيل، تحدث تغيرات كونية عظيمة فتُسحب الشياطين ومردة الجن من البيوت والأسواق ومن كل مكان، ثم تُسلسل في مكان لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ، والتفتيح كما يقول شراح الحديث أنه تفتيح حقيقيّ ليس مجازيًا، ولا هو كناية عن عمل الخير، بل هو حقيقي وفيه تشويق للعباد (بأن ما بينك وبين الجنة إلا أن تموت).

فتأملوا أنّ كلّ هذه الحوادث العظيمة تكون في خضم شغلنا بالمباركات لحلول هذا الشهر، وتساؤلنا عن شأن صلاة التراويح، ثم هناك من أعالي السماء ينادي منادٍ على كلّ الناس في هذا الكوكب، ويقول: (باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر) رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

فمن تلك الليلة حين يقال "غدًا رمضان" شيء ما في قلبك يتحوّل، وشعور مختلف ينتابك، وتظن أنّك لست الشخص نفسه، حتى نفسك ومزاجك يتجددان، وهمومك تتبدد؛ لأنّ ما أن يقال لك "غدًا رمضان" تصفد



الشياطين والجن وتبقى أنت بذلك النداء: يا باغي الخير أقبل، فكأنَّ روحك تحلق وقد أحاطت بها السكينة والطمأنينة، وتشهد تبدُّلاً في نفسك لا تستطيع إنكاره، ولا عجب فالكون كله يختلف فكيف لا نخلف نحن!

يقول النبي عليه الصلاة والسلام عن هذا الشهر: (أتاكم شهر رمضان شهر مبارك، فيه فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم) رواه النسائي، وصححه الألباني. ومبارك يعني: كَثُرَ خيره، فهو شهر كثير الخير، وافر الحسنات، مضاعف الأجور، فلا هو شهر المطاعم والمشارب، ولا هو شهر الملابس والولائم، إنما هو كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: (من قال لا إله إلا الله ختم له بها يومه دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله دخل الجنة) رواه أحمد، وصححه الألباني.

فمن كرم الله ورحمته أن الختم بالشهادة طريق للجنة، والصيام الذي هو فريضة واجبة في رمضان في كل يومٍ منه لا يحول بينك وبين الجنة إلا الموت وهي بركة صيام يوم واحد في سبيل الله وابتغاء وجهه الكريم.

هذا الشهر فيه العديد من المزايا ولذلك الناس والسلف والنبي عليه الصلاة والسلام قبل ذلك كانوا يحتفون بهذا الشهر احتفاءً عظيمًا لأنَّ فيه خصيصة فريدة، أرايتم موسم الحج كيف يبكي الناس في عرفة؟ لأنَّ العطفية فيه: أنَّ الله يغفر لك ذنوبك كلَّها، ويعيدك كيوم ولدتك أمك، هذا هو بالضبط ما يحدث في رمضان لكِنَّه غائب عنَّا، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتبت الكبائر) رواه مسلم.

تأملوا هذا الحديث مع حديث (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخاري.

الحديث الذي نحفظه كما نحفظ أسماءنا، العيش معه يفتح لنا آفاقًا واسعة من الهدايا، وفي لقائنا العام الماضي (رمضان مودع) وقفنا عند هذه الكلمة بالذات <إيمانًا واحتسابًا> وكيف أنَّها كلمتان تحملان معاني جمَّة، ف (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه) أي أنك تخرج من رمضان وأنت خاوي تمامًا من الذنوب، كفة السيئات صفرية؛ فقد غفر لك كل ما تقدم من ذنبك؛ غدراك، فجراتك، خلواتك، جلواتك، أي شيء أَرَقَّك تلك الليالي؛ سيئة حقيرة أو ذنب عظيم، رمضان يُغفر فيه كل ما تقدم من ذنبك، إن صمته إيمانًا واحتسابًا.

بهذا يكون رمضان مكفِّر إلى رمضان، والصلاة مثلها تكفر، والجمعة كذلك، فإذا كانت ذنوبنا تكفر في الصلوات، من الصلاة إلى التي تليها وكما في الحديث: (تحترقون تحترقون فتأتي صلاة الظهر فتطفأكم ثم تحترقون تحترقون وتأتي صلاة العصر فتطفأكم) وهكذا.. إلى صلاة الفجر ثم ييات مغفورًا له) رواه الطبراني، وصححه الألباني.



فما الحاجة للتكفير السنوي في رمضان والتكفير الأسبوعي في الجمعة؟

الجواب: أن الصلاة تكفر ولكن بحسب الخشوع فيها واتمامها؛ في الركوع والسجود، ومن نقر في صلاته نقرأ كُفِّرَ له بحسبها فما كل صلاة تكفر كل الذنوب.

انظر إلى صلاة الظهر اليوم كيف صليت، العصر، المغرب، وعلى قدر هذه الصلاة يُكفِّرُ لك، ولذلك من رحمة الله لم يجعل الصلاة هي المكفر الوحيد، هذا تكفير يومي، ثم أسبوعي يوم الجمعة وهذا التكفير السنوي في رمضان، فرمضان لا يكفر أعمال السنة الأحد عشر شهر وحسب، بل يكفر لك العمر كله (غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخاري.

فتذكر أول ما بدأ التكليف، كنت في الثاني متوسط؟ ثالث متوسط؟ ماذا أحدثت من أعمال في الفسحة؟ كم نفس اغتبتها؟ كم همز؟ كم لمز؟ ما الذي سمعته من الحرام؟ ما الذي نظرت إليه من الحرام؟ احسب المتوسط والثانوي والجامعة ويوم تزوجت وكل هذا، وتذكر أنّ رمضان يأتي فيكفر لك ما تقدم من الذنب، وليس الصيام وحده المكفر بل أيضاً: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخاري فمن فاته تكفير السيئات في رمضان فمتى سيُغْفَرُ له!

ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام آمين آمين في الحديث المعروف " ولما سأله الصحابة قال إن جبريل أتاني آنفاً فقال: يا محمد، قل: آمين، رغم أنف عبد دخل عليه رمضان لم يغفر له " رواه البخاري في الأدب، وصححه الألباني.

رمضان المفترض فيه أن يغفر لك مع كل هذه التسهيلات، فإذا مرّ عليك وأنت تستكثر فيه من الذنوب وتجرح صيامك نهائياً، وتقترب الذنوب والمعاصي مساءً، فهذا الخسران المبين.

وهناك خصيصة أخرى رمضانية وهي: أنّ رمضان تضاعف فيه الحسنات، وهذه فطنوا إليها العلماء من امرأة جاءت إلى النبي عليه الصلاة والسلام قالت: "يا رسول الله إني نويت أن أحجّ معك ولكنني لم أستطع، وحال دوني ودونه العذر" فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام: (عليك بعمره في رمضان فإنها تعدل حجة) وفي رواية (فإنها تعدل حجة معي)، قال العلماء: وهذا عام لأمة محمد وليس خاص بالمرأة، وقالوا هذا فيه دليل على مضاعفة كل الحسنات وليست العمرة فقط، فكل تهليل، وكل تسبيحة، وكل تحميدة، وكل حرف نقرأه من كتاب الله، كل ذكر لله، كل ركعة نركعها، أي نوع من العبادات تُكتب مضاعفة عند الله عز وجل.

وأيضًا هو الشهر الذي يكثر فيه أن يعتق الله عباده من النار، قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ لِلَّهِ عِتْقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ).

فيا لهذه الرحمة الربانية! ليس عتقًا من النار فلا ترى حرها ولا يأتيك من سمومها وحسب، بل يقر عينك بإجابة دعائك، ولاحظوا الحديث لما في أحاديث جاءت لله فيه في كل ليلة عتقاء من النار وجاءت الروايات صحيحة أيضًا لله فيه في كل يوم وليلة عتقاء من النار أي: هناك ثلاثين قائمة ليالية تعرج فيها أسماء العتقاء من النار وقيل أن هناك قائمتين في اليوم قائمة في النهار وقائمة في الليل

فالله عز وجل أفضله لا تُحَدُّ ولا تحصى، إذن هناك أناس مكتوبة أسماؤهم في هؤلاء العتقاء ويبقى أن نعرف أن هذه القائمة تبدأ من أول ليلة من قبل ما يصومون النَّاس من يوم الجمعة الذي سيأتي وإذا بقائمة تخرج في تلك الليلة قبل ما يصوم الناس السبت وإذا بقائمة تخرج..

نسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم، وأيضًا من أدلة التضعيف هذا الحديث يذكره ابن باز رحمة الله عليه، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (من فطر فيه صائمًا كان ذلك مغفرةً لذنوبه وعتق رقبتيه من النار) وهذه في أجر تفطير الصيام، ليس فقط أن يكون لك مثل أجره، بل ومغفرة لذنوبك، وعتق لك من النار أيضًا، فهذا هو أجر من يفطر صائمًا.

فهذه هي الفرص العظيمة وحري بنا انتهازها، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يحتفي في رمضان ويسعد به جدًا، وكان يأتي للصحابة ويقول: (أتاكم شهر رمضان شهر مبارك) فمن السنة أن نبارك بشهر رمضان لأنه من أعظم الشهور ويحق للمؤمن أن يفرح به،

قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، فإذا بلغنا الله عز وجل دخول الشهر فهذه منة تستحق الشكر، وقد عرفنا ناسًا منّا صاموا معنا رمضان الماضي وفقدناهم هذه السنة وليسوا بقلّة، أحباب وأقارب ومعارف، كانوا ملء العين والبصر، وهم مفقودون الآن.

فإذا أحيانا الله إلى رمضان خلال هذه الأربعة أيام، فهذا من كرمه، ولذلك ما إن تعلم أنه دخل الشهر وأنّ الله بلغك فهذه نعمة يحسن بك شكرها بسجدة طويلة لله عز وجل، أن يارب لك الحمد أن مننت علي وأنا لا أستحق ولم أفعل شيئًا وأكرمتني بمرضان الشهر الذي يحوي كمًا هائلًا من الحسنات، فياربي لك الحمد ولك الشكر وكما أوصلتني وبلغتني هذا الشهر فبلغني فيه العتق من النار،

فدخوله يتطلب منّا وقفة مع الله عز وجل نشكر فيها ربنا، وكان النبي عليه الصلاة والسلام لا يقضي شهر رمضان بشكل عادي بل كان هو يتغير، يقول الصحابة عن النبي عليه الصلاة والسلام كان رسولٌ أجود بالخير من الخيل المرسلّة، فيزيد جوده وكرمه في هذا الشهر.



جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام فرأى غنماً ملء الجبل فقال: "يا رسول الله أكل هذا لك؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (نعم، أتعجبك؟) فقال الأعرابي: نعم، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (خذها فهي لك) فأخذها الرجل ورجع إلى قومه وقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وهذا النبي عليه الصلاة والسلام الذي كان يعطي هذا الكم الهائل من المال في ذات الوقت؛ يربط على بطنه الحصى والحجر والحجرين من الجوع، فلم يكن يعطي هذا العطاء من شدة الفنى، بل كان يعطي وهو لا يملك غير ما أعطى، هذا النبي عليه الصلاة والسلام الجواد.

يقول عنه الصحابة كان أجود بالخير من الخيل المرسله، وكان أجود ما يكون في رمضان، حينما ينزل عليه جبريل فيدارسه القرآن، إذن هو أجود ما يكون وأكثر تألقاً في رمضان؛ ولذا ينبغي أن تكون أنت كذلك شخصاً مختلفاً في رمضان، فبين من يذهب إلى عمله أو دراسته عابساً، وهو يبرهن ذلك بصيامه أو يشكو صداع ترك القهوة؛ كن أنت بالذات متبسماً؛ أن الحمد لله الذي بلغنا رمضان، أظهر بهجتك فيه، وبارك للناس بدخوله؛ لأن هذا رمضان الشهر المنتظر بحب، ولأن الله جعل فيه كل تلك العطايا.

ذكرنا في الدروس الماضية، مثل درس {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} أو في درس قيام الليل كيف كان حال السلف مع القرآن وأنهم يختمون مرة في كل يوم، أو ختمتين، أو ثلاث ختمات، وكانوا يسارعون بالخيرات، وحين نعرف أن هذا كان حالهم وأنه هذا هو قدر رمضان، يأتي سؤالنا اليوم الذي نلتقي من أجله:

كيف يجب أن نعيش رمضان؟ وما هو الهدف الأول الذي نريد تحقيقه من رمضان؟

وهلموا نشور سؤالاً هاماً: ما الذي تتمنى أن تكون عليه في رمضان؟ وما الذي تتمنى أن يحدثه فيك رمضان؟ وما الذي تدعو الله بإلحاح أن يصيره في رمضان؟

أجزم أن الغالبية تقول: أتمنى أن يتحرك قلبي في رمضان، وأن أقرأ القرآن باستشعار وتدبر، وأن أصلي بخشوع وتفكير، وأن أقيم التراويح بإخبات، وأن أصوم بصبر واحتساب، وأن تهذب سكينه رمضان شعث قلبي، وبهذه الطريقة؛ يفكر الغالب في رمضان،

المفاجأة هنا أن رمضان لم ينزل ولم يُشرع لتحريك المشاعر، رمضان يا أخواتي ليس لتحريك المشاعر والقلوب فقط ، بل رمضان سُرع ليغيرنا وهذا ما اجتمعنا له؛ لنجيب على سؤال "كيف يغيرنا رمضان؟" وكيف يجب أن نسمح لرمضان أن يغيرنا هذا دليله في أول آية نزل فيه الفرض قال الله عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ؟ لم يقل: لعلكم تخشعون، ولم يقل الله عز وجل لعلكم تتأثرون، ولم يقل لعل قلوبكم تحيا، بل قال الله عز وجل: (لعلكم تتقون) أي: أن تكون في زمرة المتقين وقد قال عمر بن الخطاب لأبي



بن كعب: (ما التقوى؟) فقال له أبي بن كعب: "أمرت بأرض ذات شوك؟" فقال: نعم، قال: فماذا فعلت؟
قال: فإني أشمر وأحترز، فقال: فذاك التقوى

خَلَّ الذُّنُوبَ صَفِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فَهَوَّ التَّقَى
كُنْ فَوْقَ مَا يَشِي فَوْقَ أَر ضِ الشَّوْكِ يَحْدُرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَفِيرَةَ إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

إذن التقوى هي: أن تتغير وأن تكون من المتقين الذين يجعلون بينهم وبين عذاب الله حاجز ووقاية.

هذه الكلمة تعني أنك لا يمكن أن تكون نفس الشخص ينتهك الحرام في رمضان أو في قبل رمضان، يجب أن تجعل حاجز بينك وبين عذاب الله ووقاية منه فأبي عمل من الحرام لا يرضاه الله عز وجل رتب عليه عذابًا أو عقابًا أو كان حرامًا واضحًا بالدليل ولا إشكال يجب أن يتركه الإنسان، (لعلكم تتقون) إذن الصيام فرض من أجل: التقوى ولم يفرض لمجرد تحريك المشاعر.

بحوزتنا اليوم خمسة مفاتيح نريد أن نتواصى بها محاولين عيش رمضان مختلف، رمضان يغيرنا، ولا ندخل فيه ونخرج منه ونحن كما نحن، بنفس القلوب، ونفس الشخوص، بمشاكلنا السنوية التي ندخل بها هذا الشهر على أمل أن نُحل بعد ما باءت محاولة السنة الماضية بالفشل، ومثلها فشلت سابقتها، وأنت قل سأحاول هذه المرة؛ نعم حاول هذه المرة، لكن حاول بصدق .

فدعونا اليوم نأخذ هذه الخمسة مفاتيح بعنوان: كيف نتغير؟

وهي يا إخوتي مفاتيح أساسية وليست صعبة ولا تحتاج مجهود وأمرها يسير مقدور عليه يُستطاع في جلسة.

المفتاح الأول: أن تدخل رمضان وأنت مستغفر تائب

أن تكثر من الاستغفار والتوبة وهو عمل سهل كل الناس يقولون به، ولهذا كل الشيوخ يوصون به، ويقولون: لا تُستقبل مواسم الطاعات بشيء أحسن من الاستغفار، ودائما ما تتكر هذه الوصية، لماذا؟ لأنه لا يمكن أن نزيّن شيئاً الوسخ قد تراكم عليه، لابد من إزالة الوسخ، وتطهير النفس من هذه الخطايا التي تحول بيننا وبين التوفيق،



وكل الخيرات في رمضان والطاعات بأنواعها التي تتسابق بها فيه وتتنافس عليها، لن نحصلها إن كانت الذنوب ما تزال موجودة، ولم يتب منها الإنسان ولم يستغفر، وهي السلاسل التي تقيدنا وتسحبنا، فالشياطين ومردة الجن قد تسلسلوا وبقيت أنت وذنوبك معك،

فهذه الذنوب، ما الذي يمحوها؟ وما الذي يخفف عليك ثقل حملها على أكتافك؟ وما الذي يصفى قلبك من درننها؟ الاستغفار لا أكثر،

أن تقول فقط: " رب اغفر لي وارحمني .. يا رب إنك عفو تحب العفو فاعف عني "، "ربنا إننا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين".

وهذا أفضل ما نتواصى به الآن، بعد أن لم يبق لنا سوى أربعة أيام، أن يكون لديك ورد من الاستغفار، كما أن لديك ورد من القرآن، ويصبح لديك جلسة استغفار؛ لترقع ما شققته الذنوب في ثوب إيمانك،

وتخيل في هذه الجلسة ذا النون كما قال الله عزوجل ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْبِيًّا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء- ٨٧] ، هذا نوع من أنواع الاستغفار، فكان جواب الله عزوجل: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ ۖ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء- ٨٨]،

نريد أن نتغير لأنه ليس في العمر متسعًا لتتردد أو تتأخر، فالأحباب، شبابا، كبارا، صفارا، نساء ورجالا، يتخطفون من حولنا، ولا نعلم من سيبلغ رمضان منهم معنا، ولا نعلم إذا كنا نحن سنحيا هذه الأربعة أيام أم لا، فكأننا في سباق مع الزمن، نسعى لمغفرة الله قبل أن نتخطف، ولا نسمح لأنفسنا أن ندخل رمضان ونخرج منه مثل كل عام، فيكون الاستغفار هو البداية.

من الكتب المعينة في هذا الشأن، كتيب صغير اسمه: أورد أهل السنة والجماعة، وميزته في تقسيمه؛ فهو مقسم إلى أورد؛ [ورد الاستغفار، ورد الحمد، ورد الاستعاذة، إلخ...]، وكلها أدعية صحيحة من القرآن والسنة، وأحاديثه صحيحة، اقرأ منه وأنت تدعو الله أن يفرلك، وأنت تحس أنك إن لم تتطهر فلن يغيرك رمضان، قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ۗ﴾ [التوبة- ٤٦].

هناك أناس كتبت منازلهم في الجنة، هناك أناس من شهرين أو ثلاثة قد أعدوا العدة، فحين نكون في غفلة، والناس قد حطت منازلهم في الجنة من يوم الجمعة، وهم لم يصوموا شيئًا من رمضان بعد، ولم يدعوا، هم الذين كانوا يُعدُّون، وهم الذين يسارعون في هذه الأربعة أيام، ويسألون الله المغفرة بقلوب وجلة، ويقولون: يارب لا تجعلنا أشقى خلقك، يارب غيرني لأكون عبدًا صالحًا،



فاسأل الله قبل دخول رمضان، فالذنوب حجاب، وتخونك نفسك في أصعب اللحظات قبل دخول رمضان، فربما تكون خطتك قراءة خمسة أجزاء، ولكن ما إن تقرأ خمس صفحات حتى تشعر بالنعاس، وتحاول في الغد، ولكن أيضًا لا تستطيع أن تتجاوز الخمس صفحات، لماذا؟ لأن النفس تقعد بك في أهم الأوقات،

الشياطين صُفدت، فمن يفويك ويثقلك؟ هما أراذلك وعزمك، الذنوب المتراكمة تمنعك في مواسم الخير عن الإقبال على الله سبحانه وتعالى، كما حدث في غزوة أحد وقد هُزموا صحابة خيار، والتفوا عليهم المشركين، فلم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا قلة معدودة على الأصابع، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 155 - 155]، فاستزلهم الشيطان بذنوب قديمة لم يستغفروا منها، ولهذا الاستغفار يجب أن يكون الخطوة قبل كل شيء.

ويحسن بك أن تقسم رمضانك إلى ثلاثة فترات: العشر الأوائل، العشر الأوسط، العشر الأواخر، وتكثر من الاستغفار في العشر الأوائل، وتعمل بما قال النبي صلى الله عليه وسلم في فضله: (غفر له ما تقدم من ذنبه)، كما قال صلى الله عليه وسلم من أكل طعامًا فقال: (الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوةٍ، غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه، ومن لیس ثوبًا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوةٍ، غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر) الراوي: معاذ بن جبل | المحدث: ابن حجر العسقلاني | المصدر: الفتوحات الربانية | الصفحة أو الرقم: 300/1 | خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن،

فابحث عن مثل هذه الأحاديث وأكثر منها في أول عشرة أيام، لتصلح العلاقة مع الله بالاستغفار.

لكل منا كدية، وأنت يجب تعرف ماهي الكدية الخاصة بك، قال الله عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتِ الَّتِي تَوَلَّى وَوَعَدْنِي قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ [النجم: 33 - 34]، هذا عكس الذي أعطى وأتقى، فما هي الكدية؟ هي الصخرة التي لا يمكن كسرها، وعادة العرب يطلقونها حين يحفرون بئر فيصلون إلى مرحلة وجود صخرة غير قابلة للتكسير فيوقفون الحفر، ويبحثون عن مكان آخر،

فاعرف ماهي الكدية التي تقف في طريقك كل ما حفرت، ابحث عن الكدية الخاصة بك، ما الشيء الذي مازال يؤخرك عن الله؟

تتمنى أن تصبح أفضل ولكن مازال هذا الشيء يمسكك عن التغيير، ولا تكن كمن لا يحب أن يسأل نفسه ويكتشف أمراضه؛ فإنك إن لم تعرف مرضك لن تعرف علاجه.

المفتاح الثاني: طلب العون من الله بطريقتين:

الطريق الأول هو: أن تسأل الله العون قد تظن أنه يسير، ولكن اعلم أن الله إن لم يعنك فلن تستطيع حتى رفع كأس الماء، فما بالك بصلاة التراويح وختمات القرآن؟

فسل الله الإعانة كما قال صلى الله عليه وسلم: (يارب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) الراوي: عبدالله بن مسعود| المحدث: الوادعي| المصدر: الصحيح المسند، الصفحة أو الرقم: 886| خلاصة حكم المحدث: حسن

هذه وصية نبوية قالها النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه الذي كان يحبه، فيجب أن نجعل هذا الدعاء كالنفس، فإذا أعانك الله حَمَلت حَمَلًا، فإن كنت معتادا على قراءة جزء ستجد بعد الدعاء لشهر كامل أنك تمكنت من سبعة، وهذا لأن الله لا يرد عبداً دعاه،

ورأيت من ألطاف الله ما لا يخطر ببالك، فإعانة الله هي أن يزيل عنك عوائق داخلية وخارجية، كما في تفسير سورة طه الآيات ٢٥ و٢٦؛ ﴿رب اشرح لي صدري﴾؛ إزالة عائق داخلي، و﴿يسر لي أمري﴾ إزالة عائق خارجي، فالفتور والبرود وقلة العزم، يزيلها الله بقدرته؛ لأنه مجيب وقريب، بل ويعينك بأن يرسل إليك مدد، يؤزك من مكانك حتى تفعل الطاعة!

يقول ابن القيم رحمه الله: "لا يزال العبد يعاني الطاعة ويألفها ويحبها ويوثرها، حتى يرسل الله إليه برحمته الملائكة، تؤزّه أزا وتعرضه عليها، وتزعجه من مجلسه إليها"، فتجد نفسك أحيانا في ساعات متأخرة من الليل وأنت نائم تحاور نفسك، تقاوم النوم، تصارع الكسل، وعلى الرغم من علمك بما عليك من مهام في الغد، ونومك المتأخر، تجد نفسك استفتقت وقمت لتصلي دون شعور؛ السبب هو أنك جاهدت نفسك من قبل فأعانك الله في وقت ضعفك، وتكون بين أصحابك وسبق لك قراءة وردك عشرة أجزاء من القرآن، ثم تؤنّبك نفسك على هذه الجلسة؛ فتقول كان يكفي هذا الوقت لقراءة خمسة أجزاء آخر؛ فأختم في يومين، فما هذا الذي يحدث لك؟

هذا المدد أرسله الله لتلك الطاعات التي ألفتها، فتصير نفسك مواتية على الخير، ولا عجب فالشياطين مصفدة الآن، وما من مشكلة غير فتور النفس وضعف العزيمة، وهناك ناس يعكفون على هواتفهم الساعات الطوال، فتمر عليهم الساعتان والأربع وهم لا يشعرون بالوقت!

فاسأل الله أن يجعل حالك مع القرآن كحالهم مع هواتفهم، فتمر عليك الساعات وتتلو آيات السموات والأرض فتسبح في ملكوت الله، وتمر بك آيات الجنة فتحلق فيها، وتمر عليك آيات النار فيرجف قلبك منها؛ لأنك تعيش مع القرآن.

قراءة التفسير أكثر ما يعين على العيش مع القرآن كما ذكرنا هذا في درس: {ورتل القرآن ترتيلا}، فدون معرفة



المعاني، ستمل وتتججج بأن ختمة واحدة بتركيز أفضل من تكثير الختمات، وهذه خدعة تخدع بها نفسك، فلا أنت الذي أكثر الختمات فتضاعف أجرك ولا أنت ختمت مرة واحدة بتركيز، فسل الله عز وجل أن يحب إليك الطاعات كما يكون الناس مع هواتفهم.

فهذا هو الطريق الأول؛ السؤال المباشر، تكثر من الدعاء بـ: "يا رب أعني على ما تحب وترضى"، "يا حي يا قيوم برحمتك استغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين"، وهذه هي الاستغاثة بالله عز وجل، وقد وردت أدلة على أن اسمي الله: الحي والقيوم، هما أرجى أن يكونا اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعي به الله استجاب.

الطريق الثاني: **أن تستعين بالعبادة على العبادة**، فإن أردت قيام الليل بجزء من القرآن، وهذا شيء لم تعتده، فربما تكون ممن يقوم بسورة، مثل: القلم والحاقة، ومرة قد أرغمت نفسك فقرأت مريم، والحل لمجاهدة النفس هو بأن تعين نفسك بعبادات أخرى من قبل، تصدق، بر بوالديك، فطر الصوام، فرج كربة، واجعل نيتك أن تعان على ما نويت من عبادة.

هل تريد مصداق ذلك في حياتنا اليومية؟ ربما قد دخلت المسجد ووجدت فقيراً يسأل عند الباب، وربما قد تكون مررت بظروف أفست مزاجك، فامتعتت عن الصدقة بحجة أنهم متسولون مخادعون من أصحاب العصابات، اللآئي لا يفترض بنا إعطائهم،

فأقمت الصلاة، وتعرضت للقرآن، حضرت الوتر، دعوت؛ كُتبت لك أجور، فمن مشى إلى صلاة مكتوبة؛ كُتبت له حجة، ومن مشى إلى صلاة نافلة؛ كُتبت له عمرة، فمجرد ذهابك إلى المسجد؛ يعدل حجة وعمرة، وفي هذا حديث صحيح، وبعد هذه الحسنات؛ تخرج من المسجد بغير القلب الذي دخلت به، فستستكثر مدة جلوسه ويرق قلبك له، ويحزنك الحر الذي لاقاه؛ فتقرر أن تعطيه، وما الذي اختلف؟ أليس هو المخادع؟

السبب أن عبادتك أعانتك على الإنفاق، هذا هو ما رقق قلبك وأنزل فيه الرحمة، هذه الأربعون دقيقة في الصلاة أحدثت هذا التغيير، حين تتعبد؛ فيقبل الله عز وجل منك؛ يعينك على طاعات أخرى ترضيه، وهذا هو معنى أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فكل طاعة تنادي أختها.

المفتاح الثالث: أن ترتب رمضانك

لا تدخل رمضان وأنت تائه لا تعرف ماذا تفعل، ضع خطة جديدة تتماشى مع ما مررت به من ظروف، فعادتك القديمة يجب أن تتجدد، وأن تراجع تلك الخطة، بعد عمر طويل قضيته، بعد ما علمت الكثير، بعد ما فقدت أولئك الأحباب، ورأيت بأم عينك دروسًا كثيرة من الحياة، هل سيكون رمضانك القادم بتلك الخطة هو أقصى ما تستطيعه وتقدمه لله عز وجل؟

هذا سؤال مهم؛ لتعرف كيف ترتب رمضان، فمن المهم جدًا أن تقعد الآن قبل قدوم رمضان وتفكر، ما الذي تريده؟، وقرر عدد الختمات، فإن كنت تختم عادةً أربع؛ زدها في رمضان إلى خمس، وإذا كان رمضانك السابق خمسًا زد عليه أيضا وهكذا، واجعل أهدافك محددة وواضحة، ولا تعزم على الإتيان بأقصى ما تستطيع دون تحديد ورد يومي، ضع جدولًا فيه ما ستفعله من لحظة السحور، إلى نهاية يومك، واستعد لكل لحظة من رمضان، فكر في جلسة الإشراق، ومجالس التدبر مع أصدقائك ومعارفك، ولا تسلم نفسك للعشوائية، ضع حلا لكل مشكلة تعانيها، إن كان النوم فأوجد له حلا، وهلم جره، وعود أهلك جميعًا أنّ لرمضان برنامجًا مختلفًا حتى الصغار يجب أن يعوا ذلك.

إن صليت التراويح في المسجد؛ لا يمنع أن يكون لك قيام في المنزل، ايقظ زوجك وصلّ معه جزءًا من الليل، ولا تصليا في غرفتكم، اخرجوا إلى مكان يراكم فيه أبناءكم، واحرصا على جعلهم يصلون معكما، ويتسحرون معكما، وليكن لرمضان مزية خاصة في منزلك، برنامج تسيرون عليه، وتتواصلون به، وناقش أهل بيتك فيه من الآن، وتذكر أجراها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَلَّى الْعِدَّةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذُكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ) وقال أيضا: (فلان أقعد غدوةً إلى أن تشرق الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربع رقاب).

جهّز أذكارك من الآن، هل أذكارك هي نفسها القليلة والتي تحفظها وتكررها دائمًا؟ هو نفسه ذاك التطبيق الذي تفتحه كل مرة؟ ألم تسمع بأذكار أخرى وددت لو تضيفها في جدولك؟

هذا وقت التغيير، عد إلى كتيبات الأذكار، مثل حصن المسلم وغيره، ولا تفوت على نفسك أي دعاء جميل، ضعه في قائمة أذكارك، فلعن الله عز وجلّ يصلح به قلبك، وزوجك، وذريتك.

خذ نظرة فاحصة عامة على كل ما ستفعله في رمضان، وتأكد أن تأتي به على أحسن وجه، فمثلا أذكار الصباح والمساء، بدون التسبيح مئة مرة قد لا تأخذ منك أكثر من عشرة دقائق، فحين تقول: "اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي"، وحين تقول: "اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه"، أنت تدعو، فأذكارك هذه هي مناجاة لله سبحانه وتعالى، ودعاء، وتضرع، فلا تقرأها قراءة سريعة، بل ارفع يديك وافهم أنك تسأل



اللَّهُ؛ المعطي الكريم، وحين تتعوذ بالله وتقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل..."، لا ترددها بقلب بارد، بل ادع بها خاشعًا، فحين تجلس للإشراق بهذه الجلسة الخاضعة لله؛ لن تكون وقتًا مهملاً في حياتك ويمكن أن يحل مكانها النوم أبدًا، وستقوى على الزيادة فيها، فإن كنت تهمل مئة مرة؛ اجعلها مئتي مرة، ولا تستكثر على نفسك الحسنات، وتذكر أن الأجور مضاعفة.

صلة الرحم مهم جدًا أن تدرجها في جدولك، وتحذف ما يسمى بـ(الفبقات والعزائم)، التي لا أجر فيها، لأن رمضان نفيس وهو مجرد ثلاثون يومًا وينتهي.

لا بأس أن تلبى دعوات الإفطار؛ التي يُحصَل بها الاجتماع والبركة من أجل: الفطور وصلة الرحم، وهي ساعة فقط ثم بعدها تذهب لتصل التراويح، وهذه من الأوقات التي يحسن بك استغلالها لتجمع بين الأجور.

تركيز النفس خصص لها وقتًا معلومًا في جدولك، ابحث عن أوقات فارغة واشغلها بما يعود عليك بالنفع؛ أي شيء يزكي نفسك؛ حلقة قرآن، تفسير، تدبر، الاستماع لمحاضرة، ضع السماعات واسترح، أو إن كنت تحب أن تستمع وتدوّن؛ فدوّن، واختر ما شئت من موضوعات؛ سلسلة لأسماء الله الحسنى، أو برنامج تشاء، وأنصح ببرنامج: (أجمل رمضان مر علي) للشيخ هاني حلمي، وهو برنامج يسير وسهل؛ يتحدث فيه عن الأعمال الفاضلة، ونوايا هذه الأعمال، والأدلة عليها، وأجورها، ومثل هذا يجب أن يُعلّم ويُعلّم، فحين تحت ابنتك على صلاة التراويح وتقول بأنها إحدى عشرة ركعة يستثقلها، وحين تعلّمه أجرها؛ أن من قام مع الإمام إلى أن ينتهي كأنه قام الليل كله، فالأربعون دقيقة تصير بأجر ثمان ساعات كاملة.

هذا كله من ترتيب رمضان، ومما يجدر بنا أن نُعد له، ونراجع مع من نحب؛ أهلنا الصائمون معنا في بيت واحد، وفي أثناء ترتيب رمضان يجب أن تكون عارفاً بهذه الحقيقة أن العبد لا يزال يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه،

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: **(إِذَا أَحْبَبْتَهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا)،** فإن لم تكن راضيًا عن رمضان سابقة، وأنت تحاول أن تتقرب بالنوافل؛ تذكر الحديث القدسي: **(ومن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)،**

فتتقف العبارة عند (هرولة) وترقب الخير الذي يأتيك، وكيف كانت البداية؟ أنت قدمت شبرًا، حاول أن تتقدم أكثر وسترى من ألطاف الله ما لا يخطر لك على بال، تذكر الخطوات الأولى المرتجفة، المتعرجة، وأعمالك المخلوطة، ويكون رد الله سبحانه وتعالى على هذه النوافل أن يكون بصرك فلا ترى إلا الحق، ويكون سمعك فلا تسمع إلا ما يعينك على رضاه، ويدك، ورجلك، فكل أفعالك تصير لله تبارك وتعالى، وعظيم أن يحبك الله، **(إذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به).**



المفتاح الرابع وقبل الأخير: جناح الهداية الرمضانية

إذا أردت السر؛ ليغيرك الله ١٨٠ درجة، وترجو الله من كل قلبك أن تتبدل تمامًا، لا أن تتوب عن بعض الذنوب فقط، بل تريد أن تنسلخ عن جلدك الدنيوي؛ لتبدله بجلد سماوي راقٍ يعرج بك لمنزلة عليا، وتتحلى بثوب الإيمان السامي، وتنزع عنك الثوب المرقع، وأملك بتحقيق ذلك كله معلق بالله وحده، لتعالج هذه الروح المتعبة من الذنوب والعثرات، لتقوم صلبها بعد ما أهزلها جوع الإنابة، ولتتير القلب المظلم؛ فأليك جناح الهداية الرمضانية، هذان الجناحان اللذان ذكرهما الله عز وجل في وسط آيات الصيام، وهما: **أولًا: القرآن، ثانيًا: الدعاء.**

نعم؛ القرآن والدعاء، ذكرنا سابقًا أننا لن نأتي بالعجب العجيب، هو شيء معروف، لكن قل من يظن له؛ وهو سر النجاح، وقد ذكر الله جناح الهداية الرمضانية في منتصف آيات الصيام،

قال الله تعالى: **{بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [البقرة: 183 - 183] ثم قال سبحانه: **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** [البقرة: 185 - 185]، وذكر الدعاء في الآية التي تليها: **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}** [البقرة: 186 - 186]، ثم عاد للحديث عن الصيام وقال: **{أَجِدْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفِيقَ إِلَىٰ نَسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَشِرُوهُنَّ وَأَتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبْيُنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَافُونَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فَتَىٰ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَّاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}** [البقرة: 187 - 187]،

فتأملوا كيف جاءت آية الدعاء متوسطة آيات الصيام؛ لأنَّ الدعاء أمر مركزي في الصيام أصلًا، بل يُسمى **الدعاء أقواس الصيام**؛ لأنَّ الصيام يبدأ بالدعاء في السحر وينتهي بالدعاء عند الفطر، فإذا دخلت رمضان وأنت محمل بهموم العودة لطريق الله المستقيم، وتأمل أن ينظر إليك الله بعين الرحمة؛ ليغفر لك؛ تذكر: **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي}**،

تدخل رمضان من باب الله ولا تعلم إن قبل منك أم لا، فزع ووجل، تشعر بالخزي والعار مما قدمت في أيامك الماضية، فإذا الله سبحانه وتعالى، يناديك هذا النداء الرحيم: إذا كنت تبحث عني يا عبدي وتطمع أن أجيب دعواتك؛ لتتوب فأتوب عليك، وقد آذتك نفسك وما زلت مترددًا حزينًا، ولا تستطيع مجاوزة الدائرة التي أحطت نفسك بها: **{فإني قريب}**، وقبلها: **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي}** لم يقل الله سبحانه وتعالى: قل لهم، ككل الأسئلة التي وردت في القرآن الكريم، مثل: **{يسألونك عن الأهلة، قل...}**، وهذا هو الأسلوب القرآني عامة، إلا هذا السؤال الوحيد؛ لأنه

متعلق بدعاء الله عز وجل، فهو في عليائه يتعهد أن يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، فكن مؤمناً أن الله حتماً سيجيبك وإن لم يجيبك فهي دعوة مدخرة لك في الآخرة أو يدفع بها عنك أذى، أو يستجلب بها لك خير، فابدأ رمضانك بهذا اليقين وجهّز له الدعوات.

خصص دعوة واحدة تتبتل إلى الله بها، ضعها نصب عينيك، وأكثر من الدعاء بها، ما إن تسمع آذان المغرب، وأنت ترفع التمرة إلى فيك؛ استحضر تلك الدعوة وادعو بها خاشعاً، ولا تنس أن اليوم كله فيه دعوة لا ترد، وليس فقط عند فطرك، فتذكّر دعوتك هذه في كل حين؛ عند استيقاظك من النوم، وعند روحتك وغدوتك، جالساً أو قائماً أو مضطجعا، لا تفتّر من الدعاء بها، ألح على الله الكريم بها، فالله أكرم من أن يردك خائباً، ومن ألا يقض لك هذه الحاجة،

فمع هذا الإلحاح سيقض الله حاجتك عاجلاً أم آجلاً، لكن الله يهيء لك الأسباب، وهذا لا يعني ألا يكون لك دعوات أخرى، بل ادع بكل الدعوات من خيري الدنيا والآخرة، وادع الله أن ييمن كتابك، وييسر حسابك، وأن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة، وادع لأحبائك ووالديك، بكل ما تريد ولكن خصص دعوة؛ فهي توفيق من الله؛ لأنك إذا تساءلت، وقلت أريد من الله كذا وكذا وكذا، وكل هذه الدعوات تريدها بشدة، وليوفقك الله لأعم دعوة من هذه الدعوات؛ تحتاج التوفيق من الله، فيجب أن تسأل الله أولاً أن يوفقك لأهم دعوة، وبهذا نعود إلى المفتاح الثاني، ثم الأول، وكلها بنفس الدائرة، فحين تتفكر الآن بأهم دعوة، استحضر معنى الإجابة، إن كان الله سيجيب لك دعوة واحدة من هذه الدعوات، ما الدعوة التي لها الأولوية وستختارها؟

إذن الإلحاح قد يكون مفتاح لكل شيء، فقد يكون سبب تأخرك ليس قلة العلم وإنما فساد قلبك، قد تكون تستمع وتحضر لكثير من الدروس ولكن دون جدوى، فقلبك ما زال معلقاً بالدنيا، ولا تشعر برغبة من قلبك في التطبيق والعمل بما علمت، فتسأل الله أن يصلح فساد قلبك، لأن القلب هو الأصل فإذا صلح، صلح الجسد كله، فاجعل هذه الدعوة هاجسك في كل حين، وأنت قائم، وأنت قاعد، عند سحورك، وقبل صلاة الفجر، وما بين الأذان والإقامة، وقد يكون ما يؤرقك: ابن عاص، أو زوج جحود، أو غيره؛ فهذه فرصتك لإصلاح من تحب، فادع الله له أن يهديه وألح بالدعاء.

فادخل رمضان بهذا الاحتياج؛ لأنك فعلاً محتاج لمعية الله سبحانه وتعالى، فإن كنت تدخل رمضان وتخرج منه دون أن تشعر بشيء؛ هذا لأن هناك دعوات حبيسة في قلبك لم تخرجها، ولا تستحي أن تدعو الله، فالله يحب أن يُسأل، حتى في عز انشغالك وعملك، كرر دعوتك هذه، وانتهر أوقات الإجابة، واستحضر أن هذه الأوقات التي ترفع فيها قوائم العتقاء، فاستمطر رحمت الله واجعل اسمك مكتوب في هذه القائمة، وارفع يدك بالدعاء، لا تتم بدعائك دون رفع يدك فهذا أحرى بالإجابة،



وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿...وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 17 - 17]، فكن منهم، فبعد السحور وأنت تنتظر صلاة الفجر في مصلاك، ادع بهذه اللحظة فهو وقت إجابة، وهكذا في كل موطن إجابة، ويلة القدر التي هي خير من ألف شهر؛ يجب أن تحضر لها دعواتك، فتش عن دعواتك التي تتمنى أن تتحقق قبل أن تموت، أنت ما الذي تتمنى أن يتصح فيك، وأنت راجعي أمورك وحجابك، لا ينقض هذا الشهر وأنت بنفس الروح، وبنفس القلب..

المفتاح الخامس والأخير: وهو التجارة العظيمة في أن تختم القرآن.

أفردنا للقرآن درسا كاملا بعنوان: [ورتل القرآن ترتيلا]؛ فلن نعبد ولكن سنختصر ما قلناه في خمس خطوات مهم جدًا أن تكون ضمن علاقتك بالقرآن الكريم في رمضان،

حين تأخذ مصحفك معك وتقرأ قبل الذهاب لعملك أو دراستك أو بعد العودة منهما، في الصباح أو المساء، اجعل لك ختمات عدة، إحداها: ختمة تقرأ فيها كل يوم جزء خلال ساعة كاملة، وليست صدفة أن تكون أجزاء القرآن ثلاثين، وأيام رمضان ثلاثين أيضًا، بل هي من حكمة الله سبحانه وتعالى،

والخطوة الأولى في هذه الختمة: أن تقرأ بتدبير وتثور الأسئلة أثناء القراءة، ماذا يريد مني الله عز وجل؟ بماذا بدأ هذا الجزء وبماذا انتهى؟ خذ وقتك في العيش معه والتفكير فيه، قد تنهي الجزء في عشرين دقيقة ولكن لا تبرح مكانك، انهل من بركاته، فكل آية من آيات هذا القرآن منهج ودرس، وحبذا أن تبدأ هذه الختمة بسورة البقرة، وقد يكون المسجد الذي تصلي فيه يختم كل يوم جزءًا، فهذا يثبت المعاني في ذهنك أكثر،

الخطوة الثانية: أن تقرأ تفسيرًا مختصرًا للجزء الذي قرأته في ساعة، ومن أفضل كتب التفاسير المختصرة، كتاب: التفسير الميسر، فهو يعطي تفسير الصفحة من القرآن في صفحة واحدة فقط،

ثم الخطوة الثالثة: الاستماع لشرح الجزء، وأنصح بسماع ختمة تعارف للدكتور حازم شومان، ستلاحظ بعدها تغيير ذاتك؛ لأن فهمك للقرآن تصحح،

ثم النقطة الأخيرة: أن تقوم الليل بالجزء الذي قرأته، وإن لم تكن حافظًا؛ يجوز لك أن تقرأ نظرًا من المصحف، وسيكون قيامك به في الليل مختلفًا؛ لأنك مكثت طول اليوم تُعد لهذا القيام الخاشع الذي تكون فيه مستشعرا المعاني وعارفاً بجوابات الأسئلة التي طرحتها،

ولماذا هذه الختمة؟ لأننا نود أن يغيرنا القرآن، ولا يمكن أن نتغير إذا لم نعط القرآن من وقتنا ليغيرنا، وأن تقوم الليل بقراءة القرآن دون أي يصرفك أي شيء هذا مما يفيرك في رمضان.

وإذا أردنا أن نتغير في رمضان فدونك هذه المفاتيح الخمسة:

- 1- عليك بالاستغفار.
- 2- عليك الاستعانة بالطاعة على الطاعة ليعينك الله عز وجل.
- 3- عليك بترتيب رمضانك.
- 4- عليك بجناحي الهداية الرمضانية: الدعاء والقرآن، كلما زدت منهما؛ زادت الهداية، وكلما أنقصت منهما؛ نقصت.
- 5- أخيرا: عليك بالتجارة العظيمة: ختم القرآن، وتكون لك ختمة لا تنهيه إلا في ليلة العيد، ختمة أخيرة تقرأ فيها جزء عمّ، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، في ليلة العيد.

وأختم بما قاله الشيخ ابن باز رحمة الله عليه في درسه عن وظائف رمضان، قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: أتاكم رمضان شهر بركة، يفشاكم الله فيه، وتنزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجاب الدعاء، فينظر إلى تنافسكم، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإنّ الشقي من حرم رحمة الله، فأروا الله من أنفسكم خيرا.

هذا وأسأل الله أن يبلغنا رمضان وهو راضٍ عنا، وأن يجعلنا في أول زمرة تعتق من النار، نحن والدينا ومن نحب، وأسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وألا يجعل فينا ولا معنا ولا بيننا شقيا، ولا ظالما، ولا محروما والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وكل عام وأنتم بخير.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتناسب القراء وبما لا يخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها

